

المتطرفون يستخدمون الإنترنت لتنفيذ أغراضهم العدوانية

الإرهاب
دوت كوم

الحرب النفسية هي أول أهداف الجماعات الإرهابية في استخدام الإنترنت

بقلم عماد علو:

تقدر بنحو ٣٤,٣٪. والإنترنت مجموعة من شبكات الحواسيب المتصلة معا عن طريق أسلاك نحاسية وكابلات الألياف بصرية وتوصيلات لاسلكية. لتصبح وسيلة يستخدمها الأفراد، والمؤسسات، للتواصل، وتبادل المعلومات.

هذا التوسع في استخدام الإنترنت اتاح للمنظمات والحركات الإرهابية نافذة إعلامية كبيرة وتفاعلية لبث رسائلها ونشر أفكارها وأهدافها وعكس نشاطاتها الهدامة بل وحتى قيادة وتوجيه خلاياها وتنظيماتها في مختلف أرجاء العالم، حتى بات الانتشار العالمي للإرهاب يتناسب طرديا مع توسع وتنوع استخدامات الإنترنت، ويمكن حصر الاستخدامات الإرهابية المعاصرة للإنترنت بخمسة أنواع هي: توفير المعلومات، والتوظيف، وجمع المعلومات، وسنحاول في هذه الورقة تسليط الضوء على هذه الاستخدامات الإرهابية للإنترنت وبيان ردود أفعال الدول والحكومات واجهزة الاستخبارات على هذا الاستخدام الخطير والمؤثر للإنترنت من قبل الإرهابيين.

سياسات الإنترنت

مع أكثر من ٢,٤ مليار مستخدم للإنترنت في جميع أنحاء العالم

حتى نهاية عام ٢٠١٣، تعتبر شبكة الإنترنت اليوم أقوى الأدوات السياسية المؤثرة في الرأي العام سواء على المستويات المحلية أو الدولية. وقد حدد ديفيد ريسنيك ثلاثة أنواع من سياسة الإنترنت:

١. السياسة ضمن الإنترنت: وهذا يشير إلى الحياة السياسية في المجتمعات الإلكترونية، وأنشطة الإنترنت الأخرى التي لها تأثير ضئيل على الحياة خارج الشبكة. ٢. السياسة المؤثرة على الإنترنت: هذا يشير إلى مجموعة من قضايا السياسة العامة التي أثارها شبكة الإنترنت على حد سواء باعتبارها شكلا جديدا من أشكال الاتصال الجماهيري ووسيلة للتجارة.

٣. الغايات السياسية للإنترنت: وهذا يشير إلى توظيف الإنترنت من قبل المواطنين العاديين والناشطين السياسيين، والمصالح المنظمة، والحكومات، وغيرها لتحقيق أهداف سياسية أو للتأثير على الأنشطة السياسية التي تقوم بها جهات أخرى.

الاستخدامات الإرهابية للإنترنت استنادا لما سبق فإن استخدام أو توظيف الإنترنت للأغراض الإرهابية يقع ضمن المادة «٣» أي ضمن الغايات السياسية للإنترنت. وقد تساعد استخدام الجماعات والمنظمات الإرهابية لشبكة الإنترنت بشكل بات

يشكل ظاهرة جديدة بالدراسة والتحري للوقوف على ابعادها وتداعياتها ويحدد تقرير جابريل ويمان لمعهد الولايات المتحدة للسلام «ثمانية أهداف رئيسية للجماعات الإرهابية في استخدامهم للإنترنت وهي: الحرب النفسية، والدعاية، والبيانات، وجمع الأموال والتجنيد والتعبئة، والربط الشبكي، وتبادل المعلومات، والتخطيط والتنسيق». إلا أن تصنيف جابريل ويمان للأهداف الرئيسية للجماعات الإرهابية في استخدامهم للإنترنت واسع واعتقد أنه يمكن اختصاره وتحديد خمسة استخدامات أساسية للإرهابيين للإنترنت هي: «توفير المعلومات، والتمويل، وشبكات الاتصال، والتوظيف، وجمع المعلومات» والتي سنحاول مناقشتها في ما يلي:

١. توفير المعلومات حتى ظهور الإنترنت، كانت آمال وأهداف الإرهابيين في الترويج لأفكارهم ومعتقداتهم تصب وتنتصر على جذب انتباه محطات التلفزة والإذاعة، أو وسائل الإعلام المطبوعة. وظل هذا التوجه والاهتمام جذبا، إلا أنه وكما يشير ويمان إلى ان «هذه الوسائط التقليدية لديها «عقبات اختيار» (عمليات متعددة المراحل لاختيار التحرير) بمعنى أدق

اختيار نوعية المادة الصحافية التي تقوم محطة التلفزيون أو الإذاعة أو الصحيفة نشرها، الأمر الذي قد لا يتطابق في النهاية مع الأهداف أو الرسالة التي يستهدف الإرهابيون ايصالها للمتلقين. وهذا الأمر لا ينطبق على مواقع الإنترنت التي يستخدمها أو يوظفها الإرهابيون أنفسهم للترويج لأفكارهم، وبالتالي فإن الإنترنت يوفر للجماعات الإرهابية مستوى غير مسبوق من السيطرة المباشرة على مضمون رسالتهم. بل يمتد إلى حد كبير إلى قدرتها على تشكيل الطريقة التي ينظر بها الجمهور المستهدف لهم والتلاعب بأفكاره ليس فقط في صياغة صورتهم في ذهن المتلقين بل أيضا في صياغة صورة أعدائهم. أن مواقع ويب مصممة تصميمًا جيدا بمجموعها قد تعطي هالة من الشرعية وتجذب بشكل متزايد اهتماما من وسائل الإعلام المختلفة.

لذلك فإنه يمكننا القول إن ظهور الشبكة العالمية «الإنترنت» على وجه الخصوص، قد زادت بشكل كبير من فرص الإرهابيين لتأمين الدعاية لبرامجهم وأفكارهم وكذلك لاستخدامهم الحرب النفسية بالتزامن مع عملياتهم الإرهابية من خلال نشر المعلومات المضللة، وتقديم التهديدات، ونشر الصور المروعة، والمثال الأكثر شهرة كان خطف وقتل

قطع رأس ارمسترونغ وايفرتون كينيث بيغلي وهنسلي الذين اختطفوا في بغداد، ١٦ سبتمبر ٢٠٠٤. من قبل جماعة التوحيد والجهاد، التي كان يتزعمها أبو مصعب الزرقاوي، ثم بثت الجماعة شريط فيديو يظهر الرجال الثلاثة بوضع الركوع أمام لافتة التوحيد والجهاد، وقال الخاطفون انهم سيقتلون الرجال في غضون ٤٨ ساعة حيث تم قطع رأس ارمسترونغ في ٢٠ سبتمبر عندما انتهت المهلة ثم بعد نحو ٢٤ ساعة قطع رأس هنسلي ثم قطع رأس بيغلي في ٧ أكتوبر ٢٠٠٤. وقد نشرت أشرطة الفيديو عن عمليات القتل هذه على الإنترنت بعد فترة وجيزة على تلك الأحداث على عدد من المواقع الإسلامية وعلى محطة تلفزيونية فضائية عربية هي قناة الجزيرة وقد أحدثت تلك المشاهد المروعة صدمة كبيرة في العالم الغربي، وخصوصا في الولايات المتحدة. ثم تبعتها مشاهد أخرى لمختطفين يقتلون امام العدسات حيث استأثرت تلك المشاهد باهتمام واسع النطاق على الإنترنت وفي وسائل الإعلام، في جميع أنحاء العالم.

٢. التمويل

مما لا شك فيه أن المال هو شريان الحياة للعمليات الإرهابية، بل هو «محرك للكفاح المسلح» «نابليون، لوريتا. ٢٠٠٤. «الأموال والإرهاب «البصائر الاستراتيجية ٣» «٤». على الرابط www.ciaonet.org. ان السرعة الفورية والطبيعة التفاعلية للاتصال بالإنترنت، جنبا إلى جنب مع خصائص عالية، يفتح إمكانات هائلة لزيادة التبرعات المالية كما أثبتت مجموعة من المنظمات السياسية غير العنيفة والجهات الفاعلة في المجتمع المدني. ويسعى الإرهابيون إلى التمويل سواء عبر مواقعهم على الإنترنت أو باستخدام البنية التحتية للإنترنت للمشاركة في تعبئة الموارد باستخدام وسائل غير مشروعة. ومن أبرز تلك الطرق ما يلي:

• قيام الجماعات الإرهابية بطلب الأموال مباشرة من منصفحي الإنترنت الذين يزورون مواقعهم بطريقة التبرع وتوريد المال إلى حساب مصرفي أو خيار دفع على شبكة الإنترنت.



• عدد من إرهابي داعش

مما لا شك فيه اليوم أن الإنترنت بات أداة سياسية قوية، بيد القوى والحركات والأحزاب السياسية في مختلف أنحاء المعمورة، خصوصا مع الزيادة المتسارعة لعدد مستخدمي الشبكة الدولية للمعلومات «الإنترنت» لاسيما في أكثر القارات كثافة بالسكان، حيث سيطر عدد مستخدمي الإنترنت في قارة آسيا على ما نسبته ٤٤٪ من مستخدمي الإنترنت بالعالم مدعومة هذه النسبة بعدد مستخدمي الإنترنت في الصين لوحدها ٤٨٥ مليون مستخدم أي بما نسبته ٣٦٪ من إجمالي مستخدمي الإنترنت بالعالم، وهذا الرقم هو ما جعل آسيا تتربع على عرش مستخدمي الإنترنت.

وأوضح موقع «Ria novosti» أن ما نسبته ٢٣٪ من مستخدمي الإنترنت في العالم يتواجدون في أوروبا، و١٣٪ منهم في أمريكا الشمالية و١٠٪ في أمريكا اللاتينية بينما ٣٪ في أفريقيا و٦٪ في الشرق الأوسط و١٪ في استراليا. بينما تقل أعمار مستخدمي ٥٠٪ من الإنترنت عن ٢٥ سنة، وتجاوز عدد حسابات البريد الإلكتروني ٣,١٥ مليارات حساب، وأن أكثر من ٧٠٪ من رسائل البريد الإلكتروني غير مرغوب فيها.

وكشفت الاحصاءات العالمية تزايد الاقبال على الانضمام إلى العالم الافتراضي، ممثلا بشبكة الإنترنت - التي يعتبرها خبراء واحدة من بين أهم اختراعات التاريخ، حيث تضاعفت قاعدة مستخدمي الشبكة العنكبوتية حول العالم خلال الفترة منذ بداية عام ١٩٩٦ وحتى ٢٠١٢ نحو ١٥٠ مرة. حيث ان التغييرات التي طرأت على الشبكة العنكبوتية واجهزة الاتصالات بظهور اجهزة الهواتف الذكية والاجهزة المتنقلة، وظهور شبكات التواصل الاجتماعي وتوسع استخداماتها اسهم بشكل كبير في توسع قاعدة مستخدمي الإنترنت حول العالم وبشكل رهيب، عندما كشفت نفس الاحصاءات أن العام الماضي سجل وصول قاعدة مستخدمي الإنترنت حول العالم إلى نحو ٢,٤ مليار مستخدم بنسبة انتشار من عدد السكان